

إن المرأة تتميز بأعضاء وأجهزة بيولوجية خاصة بها، تحدد ذاتيتها المعينة، وتضعها في إطار لا تستطيع أن تحيد عنه. وهذا الإطار الذي يقيدتها هو الذي يشكل أنوثتها. ومع أن هذه الأعضاء والأجهزة البيولوجية لن تتغير إطلاقاً مهما قامت المرأة بأي عمل من الأعمال فإن البعض - من أمثال الأستاذ الحكيم - يذهبون إلى أن المرأة فقدت أنوثتها في العصر الحديث.

وقد يذهب أحد إلى القول بأن الأنوثة شيء في شخصية المرأة غير الأعضاء والأجهزة البيولوجية. نعم، إن هذا معقول، فللمرأة شخصية تختلف عن شخصية الرجل، سواء في الهيئة أم في الحركات أم في طريقة الحديث واللباس، أم في الذوق والاهتمامات. ولكننا إذا نظرنا إلى الشخصية نظرة موضوعية، بغض النظر عن كوننا رجالاً أو نساء، ننتهي إلى أن كل هذه الأمور بمثابة عادات ارتبطت بالمرأة عبر التاريخ، وتأصلت فيها إلى أن أصبحنا نعتقد أن الأنوثة لا تتم دونها؛ فنحن تعودنا أن نرى المرأة تقوم بأعمال معينة إلى درجة أننا أصبحنا نكر عليها إذا قامت بأعمال أخرى ونتهمها في أنوثتها.

وبعد، فإن المرأة لا يمكنها أن تشعر بحريتها إلا بالعمل وباقتحام ميادين الحياة العامة، وليس بالمنصب الذي يرشحها إليه الأستاذ الحكيم كي تكون محافظة على أنوثتها.

ونؤاخذ الحكيم كثيراً حين يراه يعتقد أن المرأة العاملة تنافس الرجل في أسباب معيشتها، لأن المرأة العاملة لا تنافس الرجل، وإنما تساعد في الإنتاج وتحسين ظروفه الاقتصادية، وتأخذ نصيبها من الكد والسعي والجهاد. ثم إنه من المؤسف حقاً أن نرى المجتمعات الغربية تستفيد من كل فرد - حتى العجزة وذوي العاهات - وتجعله يسهم في عملية الإنتاج من أجل رفاهية الإنسانية وتقدمها، بينما نرى مفكراً وأدياً مرموقاً مثل الأستاذ الحكيم يريد أن يشل نصف المجتمع بأكمله ويحرمه من الإسهام في العمل والإنتاج.

ونؤاخذ الحكيم أيضاً لاعتماده على بعض الأسباب الواهية التي يذكرها لتسويغ دعوته إلى بقاء المرأة في البيت، ومن هذه الأسباب ما يذهب إليه من